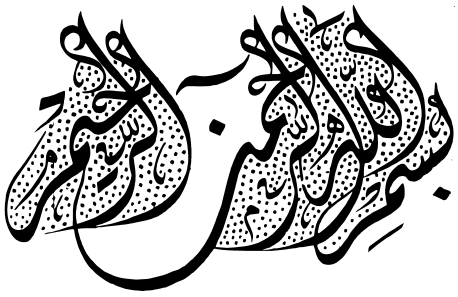

﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا ﴾

صدق الله العظيم

سورة الفجر، الآية (19)

الاهداء:

الى بقيّةٌ من آدمَ ، وذخيرةٌ من نوحٍ ، ومصطفىً من إبراهيمَ ، وصَفوةٌ من محمدٍ صلى الله عليهم أجمعين إلى

سيدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)أهدي هذا عملي المتواضع .

الشكر و التقدير

بسم الله الرحمن الرحيم ، و الحمد لله رب العالمين الذي وفقني و أعانني على إنهاء هذا البحث و الخروج به بهذه الصورة المتكاملة ، فبالأمس القريب بدأت مسيرتي التعليمية ، و أنا أتحسس الطريق برهبة و إرتباك ، فرأيت أن التخصص هدفا ساميا و حبا و غاية تستحق السير لأجلها ، و إن بحثي يحمل في طياته طموح شباب يحلمون أن تكون امتهم العربية كالشامة بين الامم .

و انطلاقاً من مبدأ أنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، فإني اتوجه بالشكر الجزيل للدكتورة (سحر كاظم) التي رافقتني في مسيرتي لإنجاز هذا البحث ، و كانت لها بصمات واضحة من خلال توجيهاتها و انتقاداتها البناءة و الدعم الأكاديمي ، كما اشكر عائلتي التي صبرت و تحملت معي و

رفدتني بالكثير من الدعم على جميع الاصعدة ، و اشكر الأصدقاء و الاحباب و كل من قدم لي الدعم المادي او المعنوي ، و أخيراً أود ان اتقدم بالشكر و الامتنان لكل من ساعدني في فهم جميع الأمور المتعلقة في البحث .

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	أ - ب
التمهيد : مفهوم الموروث في الأدب العربي	1 - 12
المطلب الأول : الموروث و أثره في الأدب	2 – 6
المطلب الثاني : الروايه و الروائيه	6 - 12
المبحث الأول : الموروث التاريخي	13 - 17
المطلب الأول : التراث الأدبي في العصور التي سبقت التدوين	17 - 18
المطلب الثاني : توظيف الموروث العربي (الأدب العربي الحديث)	18 - 18
المبحث الثاني : الموروث الديني	19 - 26
المبحث الثالث : الموروث الاجتماعي	27 - 34
الخاتمة	35 - 36
المصادر	37 – 38

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم النبيين وسيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

كان للبحث أثر كبير في نفسي إني أذ اطلعتُ على رواية جسدت واقع العراق المرير بعد وقبل عام ٢٠٠٣ وما حدث له من حروب ومآسي وكيف كان الوضع مضطربًا في ذلك الوقت وكيف كانت معاناة الشعب في ذلك الوقت.

وعندما تم توجيهي من قبل مشرفة البحث الدكتورة (سحر كاظم)قد قمت بدراسة البحث على وفق خطة دارت حول(الموروث في رواية سيدات زحل(وكانت تشتمل على تمهيد و مباحث تحدثتُ في التمهيد الفقرة الأولى الموروث لغةً واصطلاحاً والفقرة الثانية الروائية والرواية ،وخصصتُ المبحث الأول لدراسة الموروث التاريخي بينما كان المبحث الثاني مخصصاً لدراسة الموروث الديني وجاء المبحث الثالث مخصصاً لدراسة الموروث الاجتماعي.

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلتُ إليها من خلال البحث ومفاصلة ،ومن أهم المصادر التي استندتُ عليها في البحث : الصور الأدبية ،مصطفى ناصف و الرواية العربية الجديدة ، بلحيا الطاهر.

و من الصعوبات التي واجهتني في موضوعي(الموروث في رواية سيدات زحل)هو عدم حصولي على مصادر البحث بسهولة.

واتقدم بالشكر والتقدير لمشرفة البحث الدكتورة (سحر كاظم (والشكر والتقدير للجنة الأساتذة المناقشين المحترمين.

ولا أدعي لبحثي الكمال فهو لله وحده ومن عادة أفعال الانسان أن يعتريها النقص فما فيه من إجادة أحمد الله عليها وما فيه من نقص هو نتاج اطلاعي المتواضع

وأسأل الله التوفيق.

الباحثة: غدير محمد عكروك

التمهيد :

م / الموروث في الأدب العربي

(مفهوم الموروث لغة و إصطلاحا , و توظيفه في الأدب , الروائية و الرؤيه)

المطلب الأول / الموروث و أثره في الأدب

المطلب الثاني / الروايه و الروائيه

المطلب الأول / الموروث و أثره في الأدب

مفهوم الموروث إصطلاحا :

هو كل ما وصل إلينا مكتوبا في أي علم من العلوم أو فن من الفنون , كما وهو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة .

أما أصل كلمة (تراث) فهي مأخوذة من الفعل (ورث) بإبدال الواو تاء , ويعود سبب ذلك إلى ما يسمى في علم اللغة بإسم (القياس الخاطىء) وهذا المصطلح يؤدي

إلى نشوء كلمات جديدة في اللغة , فمثلا جاءت كلمة (إتبع) من الفعل (تبع) فالتاء هنا أصلية لكن أدى هذا إلى توهم وغيرها الكثير من الكلمات جاءت على هذا المنحى وقد إستخدمت هذه الكلمات في الأدب العربي كإستخدامها في الأشعار مثلا عندما جاء في قول الشاعر :

و قد تخذت رجلى إلى جنب غرزها نسيقا كأفحوص القطاة المطرق

في البيت الشعري جاءت كلمة (تخذت) هي مأخوذة من الفعل (أخذ) وبذلك فهي كلمة جديدة أخذت من الفعل (أخذ) و إستخدمها هذا الشاعر في شعره وربما غيره إستخدمها أيضا وكذلك باقي الكلمات التي أشتقت على هذا النحو . [1]

وهذا الشرح كله لمعرفة علاقة كلمة (الموروث) و (التراث) و كيف إنها كلمتان لكنهما وجهان لعملة وا

أما الموروث لغة : فقد أجمع اللغويون على إن (الإرث و الميراث و التراث هي بمعنى واحد) .

كما و وردت لفظة التراث في القرآن الكريم مرة واحدة حيث قال تعالى في كتابه الكريم : ((وتأكلون التراث أكلا لما)) . [2]

أما ما يعنينا في هذا الحديث بأكمله هو التراث الفكري الذي نراه أو نلاحظه في الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التأريخ كاملة أو مبتورة .

وحينما نأتي للمعنى المعاصر لكلمة التراث وتطور دلالتها إذ بقيت كلمة أو مفردة (التراث) محدودة في الإستعمال وتنوب عنها مفردة (الميراث) في كثير من الإمور حتى وجدت إن هذه الكلمة تشيع شيوع كبير عند البحث عن الماضي كماضي التأريخ وماضي الحضارة والفن والآداب والعلم والقصص وكل ما يمت إلى القديم .

وعليه فإن المفهوم المعاصر للتراث الخاص شاملا لنتاج الفكر العربي , حيث إن التراث الشعري القديم هو أحد أنواع النتاج الفكر العربي ويتميز هذا التراث الشعري

---

[1] ينظر. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين , رمضان عبد التواب , إبريل 2006 , مكتبة الخانجي , ط1 , =8

[2] سورة الفجر آية 19

بأنه غني في الكم وغني في النوع شأنه شأن التراث العربي عامة و إستظاع بذلك أن يكون بنية في الحاظر . [1]

***أثر الموروث في الأدب :** بالرغم من دخول الحداثة إلى العالم العربي في وقت مبكر إلا إن الإتجاهات التقليدية في الدين والتربية والمجتمع بقيت متلازمة مع منظور الحداثة لتقويم معنى و هوية للعربية وهذا كما ذكر أو أشار (ريتشارد بفاف) ولهذا السبب كان الهاجس عند الروائيين العرب خلق تلك المتلازمة و تفعيلها وذلك يكون من خلال توظيف معظم التراث في الأعمال الروائية ولا سيما ما يتصل بالمرجعيات الأساسية في الثقافة العربية مثل كتاب الله تعالى القرآن الكريم والموروث القديم وهي الرواية المعروفة (ألف ليلة وليلة) , يقول الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض إلى ضرورة التركيز على التراث وذلك من خلال ما قاله : (لايمكن أن نبني حضارة على أنقاض الهوان ولا يمكن أن نبنيها إلا على أساس الأمة العربية ليست أمة صغيرة و يجب ألا تخدعنا الزخارف عند الغرب فهذه حضارة عبثية حضارة نشأت من عقد ومن مشكلات حضارية يشهدها القرن العشرون و إن الحداثة حين لا تقوم على تراث ولا تنطق منه هي كالشيء الذي نقطعه من دون أصله) .

لقد تشعبت وعمت الكثر من الرؤيات المختلفة ضمن ما يتصل بمعنى إعادة صياغة التراث في الحياة العربية الحديثة حيث يعني التراث العودة إلى الأشياء المنسبة كالعودة إلى خيام البداوة في الماضي والدراسة عن حياة أكثر تقليدية مثلا.

لا يمكن وصف ظاهرة توظيف التراث بكونها ظاهرة ملموسة في الكتابة العربية الحديثة فحسب بل يمكن وصفها بأنها واحدة من الخصائص الرئيسية في الكتابة الروائية السائدة حاليا حيث يتوظف التراث بأساليب مختلفة في الروايات العربية المعاصرة وذلك من خلال تكييف بعض النصوص الكلاسيكية من قبل الروائيين لإنتاج أنواع جديدة من الكتابة الروائية التي هي أكثر ملائمة للحياة الحديثة. [2]

---

[1] ينظر. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين , رمضان عبد التواب , =2, 3, 5, 6

[2] ينظر. الموروث وصناعة الرواية , معجب العدواني , 5 مارس 2013 , دار الأمان , ط1 , 43,44,45 =

وحسب ذلك التوظيف يمكن أن يصنف كتاب الرواية في الثقافة العربية إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي :

أولا : الروائيون التقليديون : لقد ركز روائيون هذه المجموعة على التراث في أعمالهم و ألقوا الضوء على تفاصيله وذلك من خلال إستحضاره وتفعيله هادفين إلى الإستفادة من الميزات التقليدية لهذا التراث وكشفه أمام القارىء المعاصر وأعمالهم هي خير دليل على أهمية العودة إلى الماضي ومن أحد أبرز الروائيين في هذه المجموعة هو الروائي المصري محمد فريد أبو حديد خير مثال على حضور هؤلاء التقليديين من الجيل القديم حيث كتب روايات تأريخية تعتمد إعتمادا كليا على ثيمات من التأريخ الأدب الكلاسيكيين , وغيره الكثير ممن جاره في هذا الإتجاه .

ثانيا: الروائيون الطامحون إلى الحلول المعاصرة : أما هذه المجموعة فقد كانوا متأثرين بإتجاه فكري محدد وكان أغلبهم من الياسريين الذين تأثروا بأفكار قادة الفكر اليساري في العالم العربي , كما وتأثر عدد آخر من الروائيين العرب بهذا الإتجاه الفكري وسبب في تأثرهم كان لأنهم وجدوا فيه محققا لآمال ومطامح لطالما سعوا إليها , وكانت إنطلاقت مبادىء هؤلاء من الإيمان بضرورة إجاد حلول معاصرة , كما ويكون الإتجاه الروائي لهم هو عدم التركيز على المكونات التراثية في أعمالهم لكن من المنصف هو الإشارة إلى إن بعض هؤلاء الروائيين كانت لهم مواقف من التراث . [1]

ثالثا: الروائيون العرب : يمكن وصف هذه المجموعة بالمجموعة المنتمية إلى جيل تيارات الحداثة وما بعدها وذلك لأنهم ذات إتصال واضح بإتجاهات معاصرة في الفلسفة والنقد إذ تأثر كثير من الروائيين المعاصرين بهذا الإتجاه حيث قام هؤلاء بخلق نموذجهم الروائي الذي كان يمزج النوع الغربي المتمثل في صورة قواعد وقوانين للشكل نفسه مع التقاليد التراثية الشرقية . [2]

ومن خلال ما تقدم يتبين كيف هو تأثير الموروث على الأدب العربي من خلال توظيف التراث العربي في الإسلوب الروائي لكي تتوضح الحضارة كما ذكرنا من خلال العودة إلى الأشياء المنسية أو العودة إلى خيام البداوة في الماضي والأدب حينما لا يقوم على تراث ولا ينطلق منه هو كالشيء الذي نقطعه دون أصل أي إن التراث هو أصل الأدب هذا هو مضمون ما قاله الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض.

المطلب الثاني / الروايه و الروائيه :

[1] ينظر. الموروث وصناعة الرواية , معجب العدواني , = 43,44,45
[2] ينظر. الموروث وصناعة الرواية , معجب العدواني , = 45

أولا : الروايه :

رواية سيدات زحل عمل سردي مميز بكل ما للكلمة من معنى فهي مكتوبة بشفافية ندر مثيلها , و بلغة رفيعة الشأن فيها شغف حزين بأحوال المجتمع العراقي فقد عرضت لوحة إنسانية مركبة للعراق في حقبتي الإستبداد و الإحتلال و تميزت بإنتقاء المشاهد السردية و بالرؤية الأنثوية للعالم و بهشاشة النساء في مجتمع يمضي في صنع ملحمة القسوة دون أي ملمح للتروي و النساء هن اللواتي يحاولن كبح تهوره , و هذه الرواية ليست مجرد رواية تقرأ أو درب يعبر إنها مجموع الأسئلة التي ترتطم بوجوهنا المتصخرة أمام ضياع كل ما هو إنساني فينا و حولنا .

حيث إنها ملحمة روائية تكشف عن جذر الخراب و تلملم شضايا الواقع لتعيد بناء الإنسان بالحب و استرداد قدرة الحلم فبقدر ما تمتلك خصوصيتها العراقية الساطعة , تتجه إلى كونيتها لتكون حكاية الجميع و حلم الجميع و تاريخ الجميع .

و كانت الرواية عبارة عن 314 صفحة و طبعت في دار الفضاءات للنشر و التوزيع في عمان _ الأردن . [1]

ثانيا : الروائية :

لطيفة الدليمي : هي كاتبة ومترجمة وصحفية عراقية ناشطة في الدفاع عن حقوق المرأة ولدت في أحدى محافظة العراق وتحديدا محافظة ديالى قضاء بعقوبة عام 1939 و أكملت دراستها في العراق في مدارس بغداد وحصلت على شهادة بكالوريوس في آداب اللغة العربية وتوفيت لطيفة وهي في عمر يناهز ال83 أو ال 84 سنة وكانت تتقن اللغة العربية والإنكليزية وقد وظفت مهارتها أو قدراتها الإنكليزية في عملية تحقيق وترجمة الكتب الأدبية من الأجنبية إلى العربية .

*بعض من أعمالها المترجمة عن الإنكليزية :

1. (بلاد الثلوج) و هي رواية .
2. (ضوء نهار مشرق) أيضا رواية .
3. (شجرة الكاميليا) قصص عالمية .
4. (حلم غاية ما) سيرة للكاتب والفيلسوف كولن ويلسون .
5. (قوة الكلمات) حوارات ومقالات لنخبة من المفكرين والفلاسفة . [1]

[1] ينظر . رواية سيدات زحل , للراوية لطيفة الدليمي , دار الفضاءات للنشر و التوزيع , عمان _ الأردن ط3 , =25

*أما عن أعمالها المخطوطة :

- ❖ كتاب نصوص
- ❖ كتاب الشاي والحب , أزاهير الروح (روايتان)

*ندواتها:

ساهمت في إعداد الندوات الثقافية ومن الندوات التي أسهمت بإعدادها و أشرفت عليها وشاركت في أعمالها هي :

1. ندوة عن تدمير و سرقة المواقع الثقافية و الآثار سنة 2004 .
2. ندوة وسيمينار عن عالم الإجتماع سنة 2005 .
3. ندوة الثقافات العراقية (المشتركات و الخصوصيات) الجمعية العراقية لدعم الثقافة .
4. ندوة عن المنجز الثقافي للمرأة العراقية في القرن العشرين سنة 2004 .

*بعض من الدراسات للطيفة الدليمي :

1. دراسات في مشكلات الثقافة العراقية الراهنة .
2. دراسات في واقع المرأة العراقية خلال العقود السابقة وبعد الإحتلال .
3. دراسات في حرية المرأة . [2]

*أعمالها الدرامية :

1. مسرحية الليالي السومرية , قد نالت هذه المسرحية جائزة أفضل نص يستلهم التراث السومري .
2. مسرحية الكرة الحمراء 1997 .
3. مسرحية الشبيه الأخير 1995 .
4. مسرحية قمر أور .
5. مسرحية شبح كلكامش .
6. مسلسل تأريخي عن الحضارة البابلية ب30 ساعة .

---

[1]ينظر. عصيان الوصايا , لطيفة الدليمي , 4 ديسمبر 2019 , دار المدى للطباعة و النشر , =25

[2]ينظر. عصيان الوصايا , لطيفة الدليمي , =25

7. سيناريو صدى حضارة , عم الموسيقى في الحضارة الرافيدينية . [1]

يطول الحديث عن هذه الشخصية الأدبية الرائعة التي ذكرة العراق وحضارته في أغلب أعمالها وهذا إن كان يوضح شيء فهو يوضح مدى إعتزازها بحضارة بلدها العراق , ومهما نظيف من أعمال من سيرتها الذاتية في هذا البحث الموجز لا تنتهي لما لها من أعمال جبارة أصبحت موضع للدراسات والبحث عن هذه الشخصية لإنها تستحق لكن بحثنا والتقيد العلمي بعدد الصفحات لا يسمح لنا بأن نظيف كل ما رأناه لكن من المهم أن نتطرق إلى موضوع مهم وهو.....

*إسلوبها في كتابة الروايه :

تنحو الكاتبة فيه منحى حديثا أو معاصرا في كتابة الرحلة يتضح عبر بروز الذات و إرتفاع صوتها في السرد وهذا تعبيرا عن الفرد ولعل هذه واحدة من أكثر وسائل الحداثة , ويتميز هذا النوع الكتابي في أن تتشارك الرحلة بوصفها فنا أدبيا مع كل من السيرة الذاتية و الرواية السردية وذلك من خلال إعتمادها على ميثاق سردي واضح يضع عقدا بين الكتاب والمتلقي و هذا الفن لايزال غير خاضع لتعريف دقيق يؤطر حدوده , تجعل لطيفة الدليمي لكتابها تقديما يفيض بلغته ذاتية حيث تميل فيه نحو تصوير العالم عبر جنوح نحو الشعر هكذا تتبنى الكاتبة منذ الحرف الأول منطقا ذاتيا يتماهى مع العاطفة كثيرا ويتبين بشكل واضح من خلال تصوراته ورؤآه و تميل الكاتبة في العادة إلى الطريقة الكلاسيكية عن الرحلة بالإعتماد على مقومات معينة لكنها إختلفت وتغيرت مع النص الحداثي الذي بنى له أسسا مغايرة لكي تنسجم مع السياق الفكري والثقافي العام للإنسان المعاصر وهذا ما أرادته لطيفة الدليمي أن تمهد له منذ المقدمة الشعرية العالية إذ تستمر عبرها في وصف رحلتها الأولى أي رحلة إكتشاف الذات والتعبير عنها , حيث لابد أن تعود إلى واحدة من أجمل المرجعيات في كتاباتها إذ رافقتها في نصوصها الأدبية القصيرة والطويلة وكانت ملهمة عظيمة لأفكارها وإحساسها وهي العرفانية تلك الطاقة الآسرة من الحب والإنتماء للعالم بطريقة ذاتية جدا ولها خصوصية عالية وذلك لأنها تجربة روحية عن طابع شخصي .

وإقتباس قصير من كتاباتها هي تقول فيه :

" أوصانا المتصوفة أن نزهد بكل شيء لننال كل مستحيل : أرواحنا والأرض والريح والنجوم والزمن علمونا أن نأخذ ما نحب بقوة الروح لا بثقل المادة . نتحرر

[1] ينظر. عصيان الوصايا , لطيفة الدليمي , =25

من فتنة الهوى وسطوة الشهوة علينا . علمونا أن لا نمتلك كي نمضي خفافا في المتاهة الأرضية شبه طيور تمضي أنى قادتها بصيرة القلب أو خفق الجناح " . [1]

المبحث الأول :

م / الموروث التاريخي

المطلب الأول / التراث الأدبي في العصور التي سبقت التدوين

المطلب الثاني / توظيف الموروث العربي (الأدب العربي العربي الحديث)

[1] ينظر. مدني أهوائي , لطيفة الدليمي , فبراير 2017 , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , =115

الموروث التاريخي :

الموروث التأريخي يمكن تعريفه على إنه : الحصيلة الشعبية المتبقية من الممارسات الشعبية كلها عبر التاريخ سواء كانت متبقية من ممارسات شعبية معروفة في المنطقة قبل الإسلام أو التي كانت في أقاليمها المختلفة بعد إنتشار الإسلام أي سواء ما خرج منها من الجزيرة العربية أو ما تبقى في ضمائر أصحاب الحضارات المختلفة من أبناء المنطقة جميعا .

إن ما وصل إلينا و إن كان باللغة العربية إلا أن إصوله الأولى كانت غير هذه اللغة ومن ثم تحولت إلى هذه اللغة بعد إن سادت و أصبحت هي اللغة الوحيدة لأبناء المنطقة وحتى في الموروث القادم من منابع عربية أصيلة أي من جذور تنتمي إلى أرض الجزيرة ونأخذ في عين الإعتبار أنها قديمة من حيث التأريخ والممارسة الفعلية والوجود الثقافي من اللغة القريشية التي تبلورت في القرآن الكريم والذي هو من حدد مسارها , ثم قام أصحاب اللغة و أصحاب البلاغة بتبنيها ووضعوا لها قواعدها النحوية والصرفية والبلاغية . [1]

وقد حافظوا على تلك القواعد على مر الزمن من الزوال والإندثار و إن كانت تتطور وقابلة للإستيعاب والسعة على مدار العصور والبيئات التي شهدت إمتدادها و رسوخها وتقبلها لكل جديد من حيث الأحداث التاريخية والتطورات المدنية والحضارية أيضا , وقد بقي الموروث الشعبي العربي مثل غيره من الموروثات الشعبية يتناقل بشكل شفوي في الراحل الأولى للثقافة الشعبية المتوارثة وذلك لأنه يمثل التكون الأول للعقل الإنساني في كل بيئة حيث أنه يرسم ويرصد ردود الأفعال العقلية والوجدانية التي صدرت عن الإنسان أثناء ممارساته البدائية الأولى للحياة وذلك من خلال بيئته وما يحيط بيه من ظروف كالظروف الجغرافية سواء ما يتعلق بالمناخ أو بالأرض أو بالحيوان ومن هذا المنطلق جاءت كلمة الموروث الشعبي . [2]

---

[1] ينظر. الموروث الشعبي , فاروق خور رشيد , 25 مارس 2011 , دار الشروق , ط1 , 101= 102 , 103

[2] ينظر. الموروث الشعبي , فاروق خور رشيد , = 103

و مراجعة التراث إنطلاقا من الراهن المعيش و النظر إليه في ضوء المعرفة العصرية لا لتجريحه أو الإنتصار له كما سبق أن حدث لكن لتقدير ما فيه من قيم ذاتية و روحية و إنسانية خالدة , كما ة قد خلق الموروث علاقة توفيقية في التعامل مع التراث فلا ردة تجاه الماضي كلية كما فعل أصحاب الإحياء و لا عن طريق الإجتهاد في جعله مسايرا لتصورات العصر لكن عن طريق إستلهام مواقفه الروحية و الإنسانية في إبداعنا العصري و كان لابد و من الضروري خلق نوع من التوازن التاريخي بين جذور الماضي و الفروع الناهضة على سطح الحاضر و من هذا المنطلق أصبحت مقاربة التراث بالنسبة إلى الشاعر المعاصر مقاربة إلزاما وفق الإعتبارات و الركائز الموجودة خلال العصر , و على الرغم من كسر القوالب الشكلية للقصيدة العربية و الثورة على نظام الوزن و القافية لكن الشاعر المعاصر بقي ملتزما بالمادة الفكرية و الحضارية التي يمده بها التراث فتوطت العلاقات بينه و بين الماضي في إطار شراكة فكرية تعمل على إستيعاب المعنى الإنساني للتراث و تفهمه و إدراكه ووعيه , كما و إن شعراء هذه التجربة قد إستطاعوا و لأول مرة أن ينظروا إلى التراث من بعد مناسب و أن يتمثلوه لا صورا و أشكالا و قوالب بل جوهرا و روحا و مواقف فأدركوا بذلك أبعاده المعنوية و هم في خروجهم على إطار الشكلي للشعر القديم لم يكونوا بذلك يحطمون التراث بل كانوا يحطمون شكلا كان قد تجمد و من شأنه أن يتطور و يتجدد إذا لم يكن الشكل هو روح التراث و إن إرتبط به في يوم من الأيام حيث يصعب و أن يكون للتراث فعالية حقيقية في زمان غير زمانه إن كان الشكل هو كل ما يمكن أن يستفاد منه , كما و قد جاء في معرض حديث عن التراث في الشعر العربي المعاصر قد حددت أثناء الحديث بخمسة مصادر أساسية للتراث و تبين في إبراز تلك المصادر أشكال وظيفية مختلفة في المتن الشعري من شاعر لآخر و هي : [1]

- القرآن الكريم
- المرويات
- التراث الشعبي
- المواقف التأريخية
- الشخصيات الإنسانية

و عندما أعيدت قراءة تلك المصادر فصلت على النحو الآتي :

---

[1] ينظر. اللغة و الهوية في الوطن العربي , بعلبكي , رمزي , 26 سبتمبر 2014 , المركز العربي للأبحاث , =322 , 323 , 324 , 325

1. الموروث الديني بغض النظر إن كان (إسلاميا أو مسيحيا) و الحضور الإسطوري .
2. الثقافة الشعبية خصوصا المروي منها .
3. الشخوص التأريخية الفاعلة .

لكن يبقى السؤال هو كيف للشاعر أن يوظف هذه المصادر في القصيدة العربية ؟

و من منظوري الشخصي في الجواب عن هذا السؤال هو موهبة فطرية في داخل كل الشعراء و الرواد و فن حسي يبقى حاله حال الرسم مثلا بتطويره و سقله يصبح ذو حرفية و جمالية أكثر .

المطلب الأول / التراث الأدبي في العصور التي سبقت التدوين :

إن رواية الأشعار و الأخبار في العصور التي سبقت التدوين كانت تعتبر حرفة مهمة عند أغلب أفراد العرب فإتخذها هؤلاء الرواة مهنة لرواة الأشعار و الأخبار و القصص التي دارت في رمال الصحراء العربية الممتدة من عصر ما قبل الإسلام و هو ما سمي تاريخا العصر الجاهلي , فكان هذا الشعر كله هو ما وصلنا منه هو بطريقة الرواية الشفهية عن طريق الرواة من جيل إلى جيل و لما كان هذا الموروث الثقافي قد وصل بطريقة الرواية فقد كان هذا الموروث فيه ميزة الغموض و التثبت من مصادره الأصلية و ربما يكون ملفقا و غير منسوبا إلى أصحابه الأصليين أو حتى يمكن القول إن جل ما قيل في العصور السالفة قد ضاع معظمه لبعده عن مركز رواية الأشعار أو بوفاة كثير من الرواة في العصور المتقدمة . [1]

من المعروف تاريخ التدوين عند العرب بدأ في بداية القرن الثاني للهجرة حيث إن في هذا القرن بدأت عمليات التأليف و الكتابة و التدوين لذا فمن المؤكد أن العرب دونوا ما سمعوه و ما نقله الرواة الثقاة أو الرواة الملفقون للأحداث فالشعر القديم و غيره قد وصلنا بطريقة الرواية الشفهية و هذا ما جعل الكتاب و الأدباء في العصر الحديث إلى الشك و الدراسة و التمحيص لما حل بهذا الموروث الثقافي الكثير و خاصة إن البعد الزمني بين عصر التدوين و العصور التي سبقت ما يقارب ثلاثمائة عام ففي هذه الفترة السحيقة دون تدوين لها جعلها تفقد الكثير من الشعر و مما قيل

[1] ينظر. حقيقة الأدب العربي القديم عند طه حسين , طه حسين , 5 سبتمبر 2014 , مطبعة الأدب , = 16

من أدب و من علم في تلك العصور إضافة إلى موت كثير من رواة الشعر الثقات الذين حفظوا الشعر بصدورهم . [1]

ثم بدأ التدوين و بدأ الشعر يدون في كتب و دواوين في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة و أما قبل هذا التأريخ فقد إعتمد توثيق الشعر على الرواية و النقل عبر الشفاه .

المطلب الثاني / توظيف الموروث العربي (الأدب العربي الحديث) :

كان للأدب العربي تأثير عميق على التطور الثقافي الحديث بعدة طرق و من أهم هذه الطرق أو المساهمات هو تطوير الأبجدية العربية و التي قد نم إستخدمها على نطاق واسع في جميع أنحاء الشرق الأوسط و شمال أفريقيا لعدة قرون بما في ذلك العديد من الديانات الرئيسية في العالم كالإسلام و المسيحية و اليهودية إضافة إلى ذلك هو تأثير الأدب العربي على التطور الأربي و خاصة في مجالات الشعر و النثر و الدراما و العديد من الأعمال الأدبية الأكثر شهرة في العالم الغربي كالكوميديا الإلهية لدانتي و مسرحيات شكسبير لقد تأثرت هذه الأعمال بشدة بالأدب العربي و لا يزال تأثير الأدب العربي على الثقافة الحديثة محسوسا حتى اليوم و ذلك من خلال إستمرار تأثير اللغة و الأدب العربي على الأدب و الفن العالمي . [2]

المبحث الثاني :

م / الموروث الديني

---

[1] ينظر. حقيقة الأدب العربي القديم عند طه حسين , طه حسين , ص 16

[2] ينظر. الأدب العربي الحديث . تاريخ كمبرج , عبد العزيز السبيل , أبو بكر قادر , محمد الشوكاني , ج1 , 1 تموز 2009 م / 1430 ه , مجلة الأبحاث , ط1 , =215

م / الموروث الديني

لعل الموروث الديني من أبرز المصادر التي عني بها الأدباء و الشعراء عامة عبر العصور فهو بالنسبة لهم الملهم الشعري إذا ما أرادوا التعبير عما يختلج في نفوسهم بصدق العاطفة و الموضوع ذلك أن هذا الموروث لقداسته يشكل قوة تحقق أقصى درجات التعبير الداخلي ليدهم فالشاعر دائم البحث عن تلك الوسائل التي تكون عونا له كي يقذف ذلك الإحساس و الشعور الداخلي المتحيز في جوانحه و الموروث الديني واحد من تلك الوسائل إن لم يكن أهمها إذا ما أراد الشاعر أن يشاركه أحد في نقل تجاربه فإذا كان الشاعر يستنطق أحيانا في قصائد حيوانات و جمادات و كواكب و غيرها فإنه من الأفضل أن يستنطق شخصيات تتشابه معه في تجاربه و مواقفه و عواطفه فتوظيف النصوص الدينية في الأدب يعد من أنجح الوسائل لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر و الأدب نفسه و هي مما ينزع الذهن البشري لحفظه و مداومة تذكره فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان نصا دينيا أو أدبيا فالأديب يختار من الأشياء ما كان قوي

العلاقة بنفسه و بعبارة أخرى حديثة ما كان راسبا في الاشعور و الموروث الديني من أقرب الأشياء إلى نفس الشاعر و الأديب . [1]

إن العلاقة بين الدين و الشعر و الأدب علاقة متبادلة نظرا للغة التي هي أساسهما و يعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني و ينبوع الفكر الإسلامي بل العربية لم تعرف خطابا أعمق من القرآن الكريم مع حسنه و أناقة لغته وبديع نظمه و عذوبة إيقاعه و بما أن القرآن صالح لكل زمان و مكان فإنه سيبقى فاعلا خبا بما فيه و سيبقى مصدرا خصبا من مصادر الإلهام الأدبي , حيث ينقسم الموروث الديني المتضمن في متن الأدب العربي المعاصر إلى قسمين أساسيين : موروث ديني إسلامي و موروث ديني مسيحي و يتمظهر كل واحد منهما حضورا في صور عدة أساسها إقتباس روح الآيات القرآنية و الإنكليزية و صداها و الشخصيات الدينية التاريخية بحسب ضرورات الخطاب عند الشاعر و الأديب المعاصر . [2]

أما من جهة أخرى فإن الموروث الديني جاء على إنه أبجدية الفكر الديني الإسلامي هو موروث تراكمي ثقافي و عقائدي و عرفي أيضا يتراسل تاريخيا و يتناسل وراثيا و لا ينظر إليه على إنه موروث (متحفي) فقط يحتفظ بمخزوناته النصية و منقولاته التراثية حيث يكون توظيف التراث و شخصيات الموروث الديني في االأدب العربي المعاصر يعني إستخدامها تعبيريا لحمل بُعد من أبعاد تجربة الأديب أو الذي يعبر من خلالها عن رؤياه المعاصرة و نرى إن ظاهرة التراث الديني و الشخصيات للموروث الديني في الشعر أو الأدب المعاصر شاعت من قبل في أي عصر من عصوره حتى أصبحت سمة من أبرز سمات هذا العصر إذ كان التراثفي كل العصور يمثل الينبوع الدائم التفجر بأصل القيم و أنصعها و إبقاها وكانت شخصيات التراث الديني أو الرموز الدينية هي هذه الأصوات التي إستطاع الأديب العربي المعاصر من خلالها أن يعبر عنما يفرحه و يبكيه . [3]

كما و إعتقد الشعراء و الأدباء في إعتقدوا إنهم إذا وضعوا أدبهم أو شعرهم في الأساطير المقدسة أو الثقافة الدينية فإنها ستعبر بهم إلى ما وراء أسئلتهم الذهنية

---

[1] ينظر. الصور الأدبية , مصطفى ناصف , 1 يناير 1996 , دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع , =58

[2] ينظر. إستدعاء الشخصيات التراثية في العصر الأدبي المعاصر , عشري زايد , ديسمبر 2013 , دار الفكر العربي , =6

[3] ينظر. جدل التراث و العصر , عبد الجبار القحطاني , 1 يناير 20015 , دار الفكر المعاصر , =19

الباردة و المنطق العقلي الذي يسود حياتهم الداخلية و ما عليهم أن يتبعوها في هدوء و في الحقيقة كان التراث الديني في كل الصور و لدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه الشعراء نماذج و موضوعات و صورا أدبية و الأدب العربي المعاصر حافل في الكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني فلهذا يعد الموروث الديني في الأدب مصدرا أساسيا من المصادر الثقافية و القيم الإنسانية التي عكف عليها الشعراء المعاصرون و إستمدوا منها شخصيات تراثية عبروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصة . [1]

أما الموروث الديني الذي إستخدمته لطيفة و فعلته خلال روايتها نساء زحل هو الإختلاف الديني و الطائفي و محنة الهوية العراقية في ذلك الوقت حيث تمثل ذلك من خلال :

أولا: الإختلاف الديني :-

حيث كان الدين يمثل المعتقد الإيماني إذ تقوم فكرة الدين على الإيمان بمبادىء و طقوس مشتركة تجعل الهوية الدينية تتجاوز المجتمع الضيق القبلي أو القومي و تتجاوز الإخوة بالدم لتصبح أخوة بالعقيدة و الإنسانية لتشمل المجتمعاتالإنسانية الأخرى فرغم الإختلاف الثقافي الموجود بين البشر إلا أنهم جميعا يؤدون طقوس دينية كل حسب معتقداته و ذلك وفقا للمنظور الديني المحدد من الديانات السماوية الثلاث المعروفة و لأصبح الجميع يحملون هوية واحدة رغم تمايزهم و إختلافهم في اللغات و الحضارات , لكن هذا الأمر كان محتلفا في العراق الذي وجد نفسه أمام هويات دينية متقاتلة و مؤدلجة سياسيا فهذا هو حال الدولة العراقية بعد 2003 التي جسدته الكاتبة في روايتها حيث كانت عاجزة عن فرض سيادتها أو إستخدام القوة لمواجهة الميليشيات و الجماعات الطائفية و الإرهابية التي تقود أزمة العنف في العراق و القضاء عليها و لو حاولنا عرض الهويات الدينية التي تطرقت إليها الدليمي في هذه الرواية لحصرناها فيما يلي :

أولا : الهوية الإسلامية (سنية و شيعية) :-

حيث تمثلت الهوية الإسلامية في مذهب الشيعي من خلال بعض الأحداث و الطقوس أو العبارات فمثلا نرى الهوية الشيعية من خلال طقوس الزيارة و التبرك حول ضريح الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) إذ تقول الدليمي في نص في الرواية " رجل بأثواب طويلة و عباءات نجفية رقيقة محلاة بتطاريز من أسلاك الذهب تتدلى

[1] ينظر. إستدعاء الشخصيات التراثية في العصر الأدبي المعاصر , عشري زايد , =6

على أكتافهم تحت الكوفيات يحيطون بشباب يضع عباءة بيضاء. [1] يطوفون به حول الضريح , عروس جاؤوا يباركون جهاز عرسها في مرقد الكاظميين , نساء مسنات يدعكن أساور ذهب العروس على شباك الضريح الفضي متبركات و أخريات يحملنا رباطات ثياب العروس فوق الرؤوس و يدرن حول ضريح الإمام موسى الكاظم " ص17 من الرواية .

وفي مواضع آخر تقول " لو كان الأمر في السبعينات لإختلف الأمر الآن مع الطوائف و القتل و الحرق و الكنائس لا لا يمكن , هيلين جلبت لنا العار بزواجها بمسلم , و لا بقاء لنا هنا في بغداد " ص13 من الرواية

و هنا تعقد الدليمي مقارنة صريحة بين بغداد قبل زمن الحرب و بغداد في زمن الحرب و ما بعده بعد أن فرقته الحروب و الصراعات الطائفية و العرقية و سنت له قواعد و بنود جديدة محطمة كيان هذا البلد الذي كان لحمة ثم صار فرقة و شتات . [2]

ثانيا : الهوية المسيحية :-

ذكرت الهوية المسيحية في عدة مواضع منها حين قال في نص من نصوص الرواية " روى لي أبي القصة و ضاعف هذا خوني على هيلين و أهلها في الفترة الأخيرة متشددون يفجرون الكنائس و الأديرة و يغتالون المسيحيين في الموصل و بغداد قبل يومين خطفوا لينا الشابة " ص286 من الرواية

" كانت عشرون عائلة مسيحية تسكن سوريا و تعمل في زراعة الحنطة و الشعير و تربية المواشي " ص288 من الرواية

و على حسب ذلك فإن الروائية قد عرضت الإضطهاد الذي تعرض له المسيحيون في الموصل و بغداد من طرف بافي الطوائف المتطرفة كما أشارت إلى بعض المهن التي كانت يمتهنها و لعل هذا الصراع قد تأجج مرة أخرى مع تفاقم الأزمة في العراق و ظهور العنف الطائفي .

ثالثا: الصابئة المندانيين :-

---

[1] ينظر. ملامح الهوية في رواية سيدات زحل رواية سير ناس و مدينة , نهاد خلوف , 13 كانون الأول 2021 , مجلة المخبر , أبحاث في اللغة و الأدب , المجلد 17 , العدد 1 , =67

[2] ينظر. ملامح الهوية في رواية سيدات زحل رواية سير ناس و مدينة , نهاد حلوف , =64 , 65

نلمح الهوية الصابئة المندائية في رواية سيدات زحل حيث يقول أحد أشخاصها أمضينا أربع سنوات مع شروق مع أسرة صاعه مندائين و الصابئة هم جماعة عرقية و دينية هاجرت من فلسطين , و سكنت جنوب العراق على ضفاف نهري دجلة و الفرات و غيرها من الدول و يعد الصابئة المندائيون من أقدم الجماعات التي سكنت بلاد ما بين النهرين كما أن ديانتهم من أقدم الديانات في العالم " و قد دون [1]

الصابئة المندائيون معتقداتهم الدينية في صورة كتب و لفائف مخطوطة كما دونوا بعضها منقوشة على صفائح الرصاص ورقائق الجلد و ظلوا ينسخونها جيلا بعد جيل و إعتبر نسخها و صيانته دليلا على تقوى من يقوم بذلك و عملا مجيدا يزيد من حسناته يوم الحساب " ص285 من الرواية .

رابعا : الهوية اليزيدية :-

اليزيدية جماعة عرقية و دينية موجودة في شمال العراق تعتنق الديانة اليزيدية التي تحمل إرث ديانات الشرق القديمة في بلاد الرافدين و تحتل عناصر الطبيعة (الماء و الهواء و التراب و النار) مكانة مميزة في ديانتهم و يقصدون الشيخ أدى عدي بن مسافر الأموي بإعتباره مجدد ديانتهم فإضطهد اليزيديون أيام الدولة العثمانية فقد حاولت الحكومة آنذاك إجبارهم على إعتناق الإسلام لينظموا إلى الخدمة العسكرية ثم تعرضوا لمذابح و إبادة الأمير سوران الكردي و قد تعرضت الروائية للأيزيدية في قولها : " بعد إن ضربت بغداد موجة جديدة من الطاعون قرر أبي أن يأخذنا إلى الموصل أنا و صديقي لأمضي شهورا في بيت أمير اليزيدية و بناته " ص 20 من الرواية .

حيث أسعفت فتنة الكردية و التي اعتقدت إنها يزيدية بعد ان حرق الجيش سبع قوى معلقة على السفوح في اشارة من لطيفة الدليمي الى ان الجيش كان مستهدفا للأكراد في تلك المناطق و ليس اليزيديون كما ورد أيضا ذكر اليزيدين في قولها " أعادنا جدنا داوود باشا إلى بغداد محروسين في قافلة مهيبة و أرسل قوات من الإنكشارية لحماية من تبقى من اليزيديين الذين أكرمونا " ص 209 من الرواية و هي إشارة من الدليمي إلى إن اليزيديين هم أيضا لم يسلموا من الحرب الطائفية الدموية و تعرضوا للاضطهاد من قبل بقية الطوائف و في قولها " هي ليست يزيدية اليزيديون يحرمون اللون الأزرق لون الطاووس المقدس " ص211 من الرواية

---

[1] ينظر. ملامح الهوية في رواية سيدات زحل رواية سير ناس و مدينة , نهاد خلوف , =64 , 65

في هذا المقطع نجد عبارة صريحة للطيفة إلى عادة من عادات اليزيديين و هي تقديس طائر الطاووس . [1]

المبحث الثالث :

م / الموروث الاجتماعي

[1] ينظر. ملامح الهوية في رواية سيدات زحل رواية سير ناس و مدينة , نهاد خلوف , =67

م / الموروث الإجتماعي

إن المفهوم الإجتماعي متعلق بما هو متصل بالشعب و الناس و لكن التراث الإجتماعي شأنه شأن معظم المصطلحات في العلوم الإجتماعية لا يوجد إتفاق واحد على تفسيره و لكن مع ذلك هناك شبه إجماع أكاديمي على أهم ملامح و أسس موضوعات التراث الشعبي لأنه يهتم عموما بالعادات و التقاليد و القيم و الفنون و مختلف المعارف الشعبية التي أنتجها المجتمع على مر العصور من خلال تجاربه و خبراته الحياتية المتعددة حيث يتداولها و يتناقلها الأفراد و يتعلمونها بطريقة عفوية و لكنهم ملزمون بالقيام بها في سلوكياتهم و تفاعلاتهم اليومية مع غيرهم لأنها تمثل أنماطا ثقافية خاصة تجعل الفرد يرتبط بالجماعة و يخضع لها و تجعل بالمقابل الجماعة تسيطر على الفرد كما إنها تساعده على تكوين شخصية متوازنة تتكيف مع المجتمع و تجعل الفرد يشعر بالإنتماء داخل جماعته كما تصل الحاضر بالماضي و يرتبط مفهوم التراث الإجتماعي عند معظم المفكرين بالثقافة الشعبية التي تعتبر لدى العديد منهم القاعدة الأساسية في أي مجتمع لأنها هي المرآة العاكسة لتصورات هذا المجتمع و سلوكياته و ذهنيته عموما , حيث يرى " رادفيلد " إن الثقافة الشعبية هي من نتاج عقل الإنسان و النموذج الأمثل في المجتمع و تمثل الثقافة الشعبية هي النموذج المثالي أو بناء عقلي لا يمكن أن نجده في صورته الخاصة و إنما تقترب منه تلك المجتمعات التي يهتم بدراستها علماء " الأنثربلوجبا " [1]

[1] ينظر. مفاهيم علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته , محمد السويدي , 15 يناير 2009 , دار الفكر العربي , =239

هذه الثقافة الشعبية ما دامت نتاج العقل الجمعي فهي ثقافة غالبة مسيطرة تقيد الفرد في المجتمع و تجعله خاضعا لسلطتها و سلطة التراث الشعبي و العالم " ريتشاد فايس " يرى إنه توجد الحياة الشعبية الثقافية دائما حيث يخضع الإنسان كحامل لثقافة في تفكيره و شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع و التراث لتصبح بذلك الثقافة الشعبية الموجه الرئيسي لسلوكيات أفراد المجتمع و من ثم التراث الشعبي كأحد العناصر الأساسية و المقومات الرئيسية للثقافة الشعبية إذ أن هذا الأخير نتج لتلبية حاجيات المجتمع لحفظ عاداته و تقاليده و غرسها في نفوس الأجيال القادمة حرصا من المجتمع على نقل معارفه و غرس قيمه في نفوس و أذهان أجياله لذلك يبقى التراث جزءا من الثقافة التراث الشعبي يدرس من خلال أنه جزء من التراث الإنساني المتناقل من جيل إلى آخر إنها التقاليد و العادات أنه الميراث الثقافي الذي له تأثيراته على الجوانب الثقافية . [1]

يعتبر الموروث الإجتماعي جزءا مهما من تاريخ و ثقافة الشعوب فهو الوعاء الذي تستمد منها عقيدتها و تقاليدها و قيمها الأصلية و لغتها و أفكارها و ممارستها و أسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها و هويتها الوطنية و جسر التواصل بين الأجيال و إحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية و التطوير و البناء و المكون الأساس في صياغة الشخصية و بلورة الهوية الوطنية , حيث حول التراث و أهمية الموروث الإجتماعي الذي يعد إحدى الركائز للهوية الوطنية قال الدكتور حمد بن صراي الأستاذ المشارك في قسم التاريخ و الآثار بجامعة الإمارات : إن التراث أمر لا غنى عنه لتحديد الهوية و الحماية و التفسير و الحافظ على المكونات المادية المنقولة و المباني التاريخية و المواقع الأثرية و المظاهر الطبيعية الثقافية , أشار إلى إن التراث يمتلك آلية دفاعية تجعله قادرا على إستنفار الشعوب و حشد طاقاتها و تأمين تكاتفها و دورها في عملية البناء . [2]

كما و إن التراث الإجتماعي يمثل قوة دفع و مصدر ثقة و ليس نموذجا جامدا أو مقولبا حيث إنه يضم رواسب الزمن و الحياة و ما قدمه الجميع حتى وصل بشموليته للشعراء و الكتاب و ما أنتجه الإنسان من تراث إجتماعي حياتي كالأمثال و الحكايات و العادات الإجتماعية و غيرها و إن الموروث الشعبي يحمل رؤية الشعوب لأصولها و لأحداث تاريخها و لهذا يحمل التاريخ الشعبي الذي يفي

---

[1] ينظر. التراث و الحداثة , محمد عابد الجابري , 9 أغسطس 2007 , مركز دراسات الوحدة العربية , ط1 , =22

[2] ينظر. المجتمع دراسة في علم الإجتماع , حسين عبد الحميد أحمد رشوان , 11 يناير 2014 , دار المعرفة الجامعية , =282

بالحاجات الإجتماعية و الثقافية للجماعة و من هذه المنطلقات يشكل الموروث الشعبي إحدى الركائز المهمة للهوية الوطنية . [1]

لقد سعت الدراسة السوسيولوجية إلى كشف العادات أو السياسة و الأخلاق أو خطة إصلاح إجتماعي في العمل الأدبي و تعتبر من الأساليب الجديدة لتحليل النصوص الأدبية و خاصة في مجال الرواية فهي التجربة التي يعبر عنها الكاتب و يشاركه فيها أفراد من طبقته الإجتماعية , رواية سيدات زحل للروائية العرقية لطيفة الدليمي مجاراة حقيقية لما مرت به بلادها المضطهدة من آلام خلال سنوات الحصار و الإحتلال الأمريكي للعراق من ضياع و عدم إستقرار و قتل و تهجير و إرهاب و طائفية كما و تتميز هذه الرواية بتجسيد فجائع النساء الشقيات اللواتي سحقن تحت أعقاب الحروب و نظم الإستبداد و الظلامية الإجتماعية و ما حدث لهن من تهديدات و قتل و إغتصاب و إختطاف من قبل جنود الإحتلال و المسلحين المتطرفين و الرجال المتشددين و مسلحوا المليشيات و التكفيريون و قطاع الطرق و اللصوص على إختلاف أنواعها داخل السلطة و خارجها فكان هؤلاء أشد وطأة عليهن من جنود الإحتلال مما أدى إلى هروبهن من بغداد و الإلتجاء إلى الدول المجاورة حيث يهدف هذا المبحث إلى النقد الإجتماعي البناء و كشف رؤية الكاتبة في ظل المنهج الوصفي التحليلي و طبقتها الإجتماعية في عملها الأدبي , إذ إن هذه الرواية تدور حول الحرب و ما خلفته من آثار إجتماعية و نفسية مؤلمة و متجذرة و كذلك قضايا المرأة و ما أصابتها من فجائع في حقبتي الإستبداد و الحصار , و بحكم مواجهة القارىء لمعادلات نصوصية مختلفة و إشباعا لذائقته التي تفتأ عن الرغبة في التطلع إلى بواطن النص فإنه غالبا ما يلجأ الناص الروائي إلى توظيف المماهاة الحكائية التي تستنفر الذهن و تواكب قضايا العصر حيث ترسم صورته و تطرح همومه بهوية الماضي و مقاربته مع الوضع الإجتماعي و السياسي كذلك . [2]

و قد كان مستهل ذلك التوظيف في بعض عنوانات فصول " سيدت زحل " و من هذه العنوانات التي خصت المؤشر الذي يجسد معنى التأريخية البغدادية بحذافيرها فهو قد تجسد في عنوان الفصل السادس و هو " كتاب زبيدة " حيث المكتنز الحضاري لهذه المدينة و تراثياتها الأصيلة الممتدة عبر تأسيس جوهر العلاقة بين منظومتي الفكر و القيم الثقافية القديمة من جهة و التحولات الإجتماعية الراهنة من جهة أخرى و يعد هذا الفصل هو الأعمق دلالة على المعادلة الموضوعية بين الحدث

---

[1] ينظر. مفاهيم علم الإجتماع الثقافي و مصطلحاته , محمد السويدي , =240

[2] ينظر. شعرية البنية السردية في رواية (سيدات زحل) , حسن أحمد العزي , 4 أكتوبر 2018 , المجلة الجزائرية للأبحاث و الدراسات , العدد 4 , =235 , 236

الآني و الزماني سؤاء ما تعلق منه بالمكان أو الشخصية على حد سواء , و تنفتح الرواية من الجانب المضموني (المتن) على أفق من شأنه تقريب حيثيات المعنى الخطابي للغة و النص كما في هذا المقطع من الرواية (إرتعشت تماثيل الشعراء و تزحزحت عن قواعدها الرخامية , رأيت المتنبي بعمامته و طيلسانه يهبط من عليائه متخليا عن هالة كبريائه و يعدوا في الأزقة منشدا :

لأي صروف الدهر فيه نعاتب و أي رزياه بوتر نطالب [1]

أبو نؤاس كان يترنح ثملا و الدموع تسيح على وجنتيه الضامرتين ما بين فندق الميريديان و الشيراتون اللذين إستوطنت فيهما القوات الأمريكية و وسائل الإعلام الأجنبية , جندي من المارينز أطلق الرصاص من مكمنه نحو الشاعر المترنح , و أبو نؤاس البرونزي يمضي قدما غير آبه بالنار , يهبط إلى شاطيء دجلة , صحبه شهريار الذي قام من جلسته الملكية في حدائق شارع أبي نؤاس , تتقدمها شهرزاد بغلالاتها الدخانية و خلاخيل الذهب تصلصل مع خطوتها , شفتاها مطبقتان على أصداء الكلام منذ أيام لزمت الصمت و توقفت عن ترديد الحكايا حين طغى صوت الرصاص , رأيتهم ثلاثتهم يمضون في زورق صغير و أبو نؤاس يحرك الجذافين ليغيبوا مع إنحدار دجلة) جزء من الرواية ص 76 .

يجد من يقرأ هذا النص المشفوع بمتعلقات سيرية لشخصيات أدبية واقعية و متخيلة أن التعريج نحو عالمهم الوادع إنما يروم إدراك ثغرات واقع الإحتلال و مسلماته الحربية و ربما كانت هذه الإشكالية العصبية في فهم تحولات الحدث و إنقلابه رأسا على عقب تقتضي إيجاد نوع من الصلة بين مكابدة التجربة الآنية و ذاكرة الماضي إذ يتوازى بذلك خطأ السرد الحقيقي و الصوري في تأطير منطقية الخطاب الدلالي , و لا نغفل ان تكريس عملية نقد الواقع و رصد متغيراته عبر المساس بتشخيص الجمادات (تماثيل الشعراء) قد إستندت على مرتكزين إثنين هما :

1. حاضر متدهور.
2. وقيم أصيلة تحاول أن تعيد له مقامه .

في حين يظل ال (ما هو روائي) قابعا في تشكيل وظيفة السرد الشعرية و مسترسلا في ضخ صور المجاز و الإيحاء المكثف بإنهيال أنفة و تداعي أصالة أبي نؤاس و ضياع شهريار مع صمت شهرزاد و إن كانت هذه المؤشرات تبدو شخصانية و محددة بما إشتهرت به بغداد من نماذج لها صدى ممتد في عالم الأدب

[1] ينظر. شعرية البنية السردية في رواية (سيدات زحل) , حسن أحمد العزي , =236

لكنها في الوقت ذاته هي مؤشرات لسيرة مكان متهاو و منكسر بضياع هوية كل معمور فيه قيميا و ثقافيا و ماديا و إنسانيا . [1]

كما و تستحضر الروائية العراقية لطيفة الدليمي سردها من عوالم عدة فهي ترتحل في التاريخ العراقي لتستخلص موروثه الإجمالي و الحضاري و تقف أيضا من خلاله على إسقاطاته المتكررة على اللحظة الراهنة و تماهيه معها كما تلتقط بذكاء جملة التغييرات التي ألمت بالمجتمع العراقي قبل و بعد سقوط بغداد لتدون ببلاغة مأساة العراق منتصرة لوطن المعرفة و الجمال بالإرتقاء على كل ما هو طائفي و همجي و ظلامي , سيدات زحل تكثيف الألم الإنساني لأبطالها الذين عاشوا حياة مهينة في ظل القمع ثم أجبروا للإنتقال إلى الفوضى التي صنعها الإحتلال الأمريكي و هي تنفذ إلى جوهر المعادلة برصدها للتحولات التي طرأت على سلوك الناس كما قدمته في ص 32 من الرواية حيث فقد الناس اللغة اليومية التي كانوا يتحايلون بها على تأويلات حراس الحكام و حلت لديهم كلمات غريبة دون أن يعوا مدلولاتها الفقهية المطلسمة كلمات هطلت من الفضائيات التي يهيمن عليها حراس الفضائل الزائفة و بقدر ما نجحت الدليمي في تجسيد آلامهم و تقديمها حية و مؤثرة للقارىء , فإنها نجحت أيضا في عدم إيصال قارئها إلى منطقة العدم . [2]

---

[1] ينظر. شعرية البنية السردية في رواية (سيدات زحل) , حسن أحمد العزي , =240

[2] ينظر. رواية "سيدات زحل " صورة عن مواجهة الجمال و القبح , علي المسعود , 2 تشرين الأول 2013 , مجلة الأدب و الفن , =282

الخاتمة:

الحمد لله على حسن الختام و الحمد لله على كل درجة توفيق مررت بها في جميع مراحل كتابة البحث لأن لولا توفيق الله لم و لا نكون أي شيء فالحمد لله على جزيل النعم و التوفيق ....

في ختام البحث فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج من أبرز تلك النتائج :

و كان موضوع بحث يتكون من أربعين صفحة أو أكثر و يحتوي على معلومات و كلام يكسبك الكثير و الكثير من الثقافة و المعرفة و كلام يعكس ذائقة المقدم للبحث في إنتقاء المعلومات التي تكون متسلسلة و لها إرتباط مباشر و صريح في الموضوع كما و إنها تكونت من العدم أي تكونت من معلومات جاء مصدرها عنوان البحث حيث جمعها لتكون معلومات موضوع بحث كامل و كلام جميل و مترابط بعد إن كانت معلومات مبعثرة في كتب و مصادر شتى و خير مثال على ما أقول هو عنوان بحثي الذي رأيت فيه كل ما قلن حيث كان العنوان هو (الموروث في رواية نساء زحل) قبل كل شيء فإن هذا الموضوع الأدبي الجميل و الرائع للكاتبة الرائعة لطيفة الدليمي ذو منفعة عظيمة ليكون موضوع بحث أقدمه لأنه يزيد من الرصانة العلمية أولا و التعرف على الموروثات العربية و الأدبية خاصة بمجتمعنا ذو الثقافة و الحضارة المعروفة ثانيا . أما عن ما تم الحديث عنه خلال البحث هو في التمهيد كان لابد من التعرف على مفهوم التراث (الموروث) لغة و إصطلاحا و أثره في الأدب و تعريف الروايه ذكرنا نبذة عن حياة الراوئيه و بعض من أعمالها المترجمة عن الإنكليزية أما عن أعمالها المخطوطة فقد ذكرت كلا كتابيها و كذلك ندواتها و ذكرت بعض من الدراسات لها جميعها و أعمالها الدرامية و ختم التمهيد بإسلوبها في كتابة الرواية , أما المبحث الأول فقد تناول الموروث التاريخي و الحديث عنه و ذكر مقطع من الرواية و كان فيه توظيف الموروث التاريخي فيه , و المبحث الثاني كان يتحدث عن الموروث الديني و كذلك أين طبق في حديث الرواية و ذكر المقطع من الرواية , و المبحث الثالث هو الموروث الإجتماعي الذي كان أكثر جزء من البحث مس روحي لأنه جسد مجتمع عراقي صاحب حضارة و معالم أدبية كالتماثيل التي

أستخدمتها الراوية الخاصة بالمتنبي و أبو نؤاس و كيف الحرب دمرت كل شيء , و هذا واقع مؤلم للعراق في تلك الأحداث .

المصادر :

القرآن الكريم

1. الأدب العربي الحديث ،تاريخ كمبرج ، عبد العزيز السبيل ،ابو بكر قادر ،محمد الشوكاني ،مجلة الابحاث،ط١, ج١, ١ تموز ٢٠٠٩ م
2. استدعاء الشخصيات التراث في العصر الادبي المعاصر ،عشري زايد ،دار الفكر العربي ،٢٨ ديسمبر ٢٠١٣
3. التراث والحداثة ،محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ،٩ أغسطس ٢٠٠٧
4. جدل التراث والعصر ،عبد الجبار القحطاني ،دار الفكر المعاصر ،١يناير ٢٠١٥

5. حقيقة الأدب العربي القديم عند طه حسين ،طه حسين ، مطبعة الأدب ،٥ ستبمبر ٢٠١٤
6. الروايات التي احب ،لطيفة الدليمي ،دار المدى ٧ستبمبر ٢٠١٨
7. رواية "سيدات زحل" صورة عن مواجهة الجمال والقبح ،علي المسعود ،مجلة الادب والفن , ٣ تشرين الأول ٢٠١٣
8. الرواية العربية الجديدة ،بلحيا الطاهر ، المركز القومي لترجمة ،١يناير ١٩٧٠
9. شعرية البنية السردية في رواية (سيدات زحل) ،حسن احمد العزي ،المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ،٤أكتوبر ٢٠١٨
10. الصور الأدبية ، مصطفى ناصف ،دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع دط، ١يناير١٩٩٦
11. عصيان الوصايا ،لطيفه الدليمي ،دار المدى للطباعة والنشر دط ،٤ ديسمبر ٢٠١٩
12. اللغة والهوية في الوطن العربي. بعلبكي ،ورمزي، المركز العربي للأبحاث ، ٢٦ستمبر ٢٠١٤
13. المجتمع في علم الاجتماع ،حسين عبد الحميد احمد رشوان ،دار المعرفة الجامعية ، ٢٥يناير٢٠١٤
14. مدن اهوائي ،للطيفة الدليمي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢١فبريير٢٠١٧
15. مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته ،محمد السويدي ،دار الفكر العربي ، ١٥ يناير ٢٠٠٩
16. ملامح الهوية في رواية سيدات زحل سير ناس ومدينة ،ونهاد خلوف ،مجلة المخبر ابحاث في اللغة والآداب ،م ١٧ ،العدد ١ ، ١٣ كانون الاول ٢٠٢١
17. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ،رمضان عبد التواب،ط1, مكتبة الخانجي ٣٠ ابريل ٢٠٠٦
18. الموروث الشعبي ،فاروق خور رشيد ،ط١ ،دار الشروق ، ٢٥مارس ٢٠١١
19. المورث وصناعة الرواية ،معجب العدواني ،دار ألا مان, ط١, ٥مارس ٢٠١٣
20. رواية سيدات زحل , للرواية لطيفه الدليمي ، عمان الاردن